

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الضرب على الدف في مرويات السنة

جمعها عبدالعزيز بن سعد الدغيث في ١٥/١٧/١٤٤٣هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أما بعد:
فقد طلب مني جمع ما ورد في السنة من الأحاديث التي فيها ذكر للدف، وفقه هذه الأحاديث،
وجمعت ما تيسر لي منها.

أولاً: الأصل في الدف المنع

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: الدف حرام، والمعازف حرام، والكوبة [أي
الطبل] حرام، والمزمار حرام. رواه البيهقي (١٠/٢٢٢).

ثانياً: الدف في أيام العيد

روت عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفنانوتضريان، وا
لنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن و
جهه فقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى. رواه البخاري (٩٤٤) -
واللفظ له - ومسلم (٨٩٢).

وتشمل أيام العيد أيام منى والدليل:

حديث عائشة ((أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامٍ مِّنْتُدْفِنَانِ وَتَضْرِبَانِ
نِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَغَشَّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ؛ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامُ مِنِّي)). رواه البخاري.

ثالثاً: الدف في الأعراس

صح عن الربيع بنت معوذ بن عفراء جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بُني علي -
أي: دُخل عليها في الزواج فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جوهرات (أيينات صغيرات
) لنا يضرين بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن:
وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال: دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين. رواه البخاري (٤٨٥٢).

وعن عامر بن سعد قال : دخلت على ابن مسعود وقرظة بن كعب وعندهما جوارٍ تغنينفقلت : أت فعلون هذا وأنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقال : إنهم رخص لنا في اللهو عند العرس . رواه النسائي وابن أبي شيبه والحاكم .

وعن عمرو بن ربيعة أنه قال كنت مع ثابت بن وديعة وقرظة بن كعب في عرس فسمعت صوت غنا ، فقلت : ألا تسمعان ؟ فقال : إنه قد رخص لنا في الغناء عند العرس والبكاء على الميت من غير نياحة . رواه ابن أبي شيبه والحاكم في المستدرک .

قال ابن حجر في الفتح : قوله : (باب ضرب الدف في النكاح والوليمة) يجوز في الدفضم الدال وفتحها ، وقوله : (والوليمة) معطوف على النكاح أي ضرب الدف في الوليمة ، وهو من العام بعد الخاص ويحتمل أن يريد وليمة النكاح خاصة ، وأن ضرب الدف يشرع في النكاح عند العقد وعند الدخول مثلا وعند الوليمة كذلك .

رابعاً: الدف عند الفرح بقدم الغائب

ثبت عن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف (أي : رجع) جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرتُ إن ردك الله سالماً أن أضرب بينيديك بالدف وأنغى ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كنتِ نذرتِ فاضربيوإلا فلا ، فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل عليٌ وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت إسطها ، ثم قعدت عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر إني كنتُ جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف .

رواه الترمذي (٣٦٩٠) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩١٣)

خامساً: عند حفل الختان

وكان عمر رضي الله عنه إذا استمع صوتاً أنكره وسأل عنه ، فإن قيل عرس أو ختان أقره . رواه معمر بن راشد في كتاب الجامع وابن أبي شيبه .

وفي رواية للبيهقي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا سمع صوتاً أو دُفّاً قال : ما هذا ؟ فإن قالوا : عرس أو ختان صمت .

فسرت رواية البيهقي الصوت الذي يُنكره عمر رضي الله عنه ، وأنه صوت الدف .

سادساً: الضرب عند وجود سبب

في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ،:

"أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِبَعْضِ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا هُوَ بِجَوَارٍ يَضْرِبْنَ بِدُقْفِهِنَّ وَيَتَغَنَّيْنَ". رواه ابن ماجه.

ويظهر من كلام فقهاء المذاهب أنهم يخففون في المناسبات ذات الأسباب وفيما يأتي بعض النقول عنهم:

قال ابن نجيم الحنفي في البحر: وَلَا بَأْسَ بِضَرْبِ الدُّفِّ فِي الْعُرْسِ، وَسُئِلَ أَبُو يُوسُفَ عَنَالدُّفِّ فِي غَيْرِ الْعُرْسِ بِأَن تَضْرِبَ الْمَرْأَةُ فِي غَيْرِ فِسْقٍ لِلصَّبِيِّ، قَالَ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ. انتهى.

قال الدسوقي المالكي في حاشيته: وقيل بجوازه في النكاح وغيره، وقال الشيخ التفرأوي: المشهور عدم جواز ضربه في غير النكاح كالختان والولادة، ومقابل المشهور جوازه في كل فرح للمسلمين اه، بذكر وقال أصبغ: يحرم ما عدا الدف والكبر من مزمار وغيره وأباح القرطبي الضرب بالدف في كل سرور وأجاز بعض الضرب به للعواتق فيبيوتهن من غير عرس. انتهى.

قال الشربيني الشافعي في مغني المحتاج:

وَكَذَا غَيْرُهُمَا. أَيِ الْعُرْسِ وَالْخِتَانِ. مِمَّا هُوَ سَبَبٌ لِإِظْهَارِ السُّرُورِ كَوِلَادَةِ، وَعَعِيدٍ، وَقُدُومِغَائِبٍ، وَشَفَاءِ مَرِيضٍ فِي الْأَصْحَى، لِمَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ الْمَدِينَةَ مِنْ بَدَاغُضٍ مَغَارِيهِ جَاءَتْهُ جَارِيَةٌ سَوْدَاءٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتَانِ رَدَّكَ اللَّهُ سَالِمًا أَنْ أُضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْدُّفِّ، فَقَالَ لَهَا: إِنْ كُنْتَ نَذَرْتِ فَأَوْفِي بِنَذْرِكَ. وَلِأَنَّهُ قَدِيرَادُ بِهِ إِظْهَارُ السُّرُورِ، قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ يُسْتَحَبُّ فِي الْعُرْسِ وَالْوَلِيمَةِ وَوَقْتِالْعَقْدِ وَالرِّفَافِ.

قال الهوتي الحنبلي في كشف القناع: وضرب الدف في الختان وقدم الغائب ونحوهما كالولادة وكالعرس، لما فيه من السرور.

والتفصيل في الموسوعة الفقهية ٣٨ / ١٦٩

سابعا: هل تشمل الرخصة الرجال

وردت أحاديث ضعيفة بأن الإذن للجميع مثل حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: ((واضربوا علي ه بالدف))، وحديث معاذ رضي الله عنه، وفيه: ((دَقِّفُوا عَلَى رَأْسِي صَاحِبِكُمْ))، وحديث أنس رضي الله عنه، وفيه: ((اضربوا على رأسي صاحبكم))، قال ابن حجر - رحمه الله - : روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: أعلنوا النكاح، واضربوا عليه بالغربال أي الدف. رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي عن عائشة وفي إسناده خالد بن إلياس وهو منكر الحديث قاله أحمد، وفي رواية الترمذي عيسى بن ميمون وهو يضعف قاله الترمذي، وضعفه ابن الجوزي من الوجهين. ذ عم روى أحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن الزبير: أعلنوا النكاح. انتهى.

وأما فقهاء المذاهب فعلى قولين:

الأول: يباح ضرب الرجال بالدف في الأعراس ونحوها وهو مذهب المالكية (حاشية دسوقي ٢- ٣٣٨، مواهب الجليل ٤-٧، والشافعية (أسنى المطالب ٤-٣٤٥، الفتاوى الكبرى للبيهقي ٤- ٣٣٨)

(٣٥٦)، وهو ظاهر نصوصاً أحمد وكلام بعض أصحابه (الإنصاف ٨-٣٤٢، مطالب أولي النهى ٥-٢٥١).

قال في كشف القناع: ويكره الضرب بالدف للرجال مطلقاً، قاله في الرعاية، وقال الموفق: ضرب الـ دف مخصوص بالنساء، قال في الفروع: وظاهر نصوصه وكلام الأصحاب بالتسوية، وضرب الـ دف في الختان وقدم الغائب ونحوهما كالولادة وكالعرس، لما فيه من السرور.

وفي مطالب أولي النهى للرحيبي الحنبلي ٢٥٢/٥: (يسن إعلان نكاح و) يسن (ضرب فيه بـ دف مباح) وهو ما لا حلق فيه ولا صنوج (لنساء ولرجال) قال في "الفروع" وظاهر نصوصه وكلام الأصحاب التسوية، قيل له في رواية المروذي: ما ترى الناس اليوم يحرك الـ دف في إملاك أو بناء بلا غناء، فلم يكره ذلك، وقيل له في رواية جعفر يكون له فيه جرس قال: لا (خلاف له) أي: لصاحب الإقناع حيث قال: ويكره للرجال، وقد تبع فيه صاحب الرعاية والموفق حيث خصصاه بالنساء، والمذهب ما قاله المصنف روى محمد بن خابط قال: قال رسول الله - ﷺ -: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح». رواه أحمد والنسائي والترمذي وحسنه. وحديث: «أعلنوا النكاح» وفي لفظ: «أظهروا النكاح» وكان يجب أن يضرب عليه بالدف. وفي لفظ: «اضربوا عليه بالغبال». رواه ابن ماجه.

ودليل الإباحة الأحاديث التي فيها الندب إلى ضرب الـ دف في النكاح دون تخصيص كحديث عائشة: "أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف" وحديث محمد بن حاطب: "فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف" وغيرهما.

وقيل بأنه قول الأئمة الأربعة، قال الدسوقي: قَالَ الدسوقي: قَالَ أَصْبَغُ: لَا يَكُونُ الدُّفُّ إِلَّا لِلنِّسَاءِ وَلَا يَكُونُ عِنْدَ الرَّجَالِ، ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ مَنْ تَقَدَّمَ النَّقْلُ عَنْهُ يَعْني مِنَ المَالِكِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ غَيْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِي نَ دَكَّرْنَا هُمْ أَطْلَقُوا القَوْلَ وَلَمْ يَفْصَلُوا بَيْنَ الجَلَالِ وَغَيْرِهِ وَبَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ. انتهى.

الثاني: عدم الإذن

بضرب الرجال بالدف في الأعراس ونحوها وهذا مذهب أبي حنيفة (البحر الرائق ٧-٨٨، رد المحتار ٥-٤٨٣)، وقول عند المالكية والشافعية وهو المذهب عند الحنابلة (مواهب الجليل ٤-٧، أسنى المطالب ٤-٣٤٥، كشف القناع ٥-١٨٤). وظاهر نصوصهم الكراهة التنزيهية، ويفهم من كلام الإمام ابن تيمية - رحمه الله - التحريم لما فيه من تشبه بالنساء، ولم يعرف عن العرب أن الرجال يضربون بالدف. (مجموع الفتاوى ٦/٣٠٧).

قال المرادوي الحنبلي في الإنصاف: قال المصنف - يعني ابن قدامة - وغيره: أصحابنا كرهوا الـ دف في غير العرس، وَكَرِهَهُ القَاضِي، وَغَيْرُهُ فِي غَيْرِ عُرْسٍ وَخِتَانٍ، وَيُكْرَهُ لِرَجُلٍ، لِلتَّشْبُهِ، فَالـ ل فِي الرِّعَايَةِ، وَقِيلَ: يُبَاحُ فِي الخِتَانِ، وَقِيلَ: وَكُلِّ سُرُورٍ حَادِثٍ. انتهى.

ثامنا: الغزل عند الضرب بالدف

وفي مطالب أولى النهى للرحيبياني الحنبلي ٢٥٢/٥: (قال أحمد: ولا بأس بالغزل في العرس) لقول النبي - ﷺ - «للأنصار: أتيناكم أتيناكم فحيونا نحبيكم ولولا الذهب الأحمر لما حلت بواديكم ولولا الحبة السمراء ما سرت عذارىكم».

(وقال الإمام: يستحب ضرب الدف والصوت في الإملاك، ف قيل له: ما الصوت؟ قال: يتكلم ويتحدث ويظهر). يسن ضرب بـدف مباح في (ختان و قدوم غائب وولادة كـنكاح) لما فيه من السرور. انتهى.